

معارض

"متحف سرسق" يوجّه تحية إلى معلم اللون وهوّرخ المدينة
أمين الباشا... حكواتي بيروت في زمن البهجة

بعد غياب عقد عن اقامة المعارض، يوجّه "متحف سرسق" تحية الى التشكيلي اللبناني المعروف الذي امضى حياته في تاريخ حيوات المدينة. امين الباشا، الذي ارخ مقاهي بيروت في حقبة الخمسينات، يعود اليوم ليذكرنا بهوية بصرية ومعمارية وثقافية اندثرت، وبقي وحده شاهدا عليها

امين الباشا اليوم بات خارج المكان، يفتش عن ابنية "انسانية" تقول له شيئا، تعيد اليه بيروت الخمسينات والستينات التي كان قد خلدها في لوحاته واعماله الكثيرة حتى استحق لقب "شاهد على زمنه". احساسه تجاه التغيرات التي محت هوية بيروت، لخصها في احدي مقابلاته عام 2011، قائلا: "اهم ما يميز شعوري في حال كهذه، هو هذا الحنين الكبير الى الزمن الذي عشته في مساحة المدينة، حيث كانت هذه المدينة بهجة يومية في عيون الناس، وصورة صافية ونقية وطاهرة في عيني وقلبي وروحي. بيروت مدينة تطربني، وامكنتها وشوارعها وناسها وعادات ناسها هي رمز اساسي لا يمكن القفز فوق اشاراته مهما طال الزمن".

بعد عقد من الغياب، افتتح "متحف سرسق" الشهر الماضي معرضا يشكل تحية الى احد اهم الاسماء في المحترف التشكيلي اللبناني، واحد الوجوه البارزة في صنع الحدائث الفنية. عبر معرض "تحية الى امين الباشا - تقسيمات واللوان" (بالتعاون مع "مؤسسة امين الباشا") الذي يستمر حتى اذار 2018، نتعرف الى المسار الغني والمتنوع والمتعرج الذي سلكه معلم اللون والرسم بالمائيات. لوحات المعرض التي ترجع الى حقبة الخمسينات وصولا الى عام 2013، ادرجت ضمن اربع تيمات: الفن التجريدي، المناظر الطبيعية، الخيال (فانتاستيك)، الدين. هكذا، سيدخل الزائر عوالم امين الباشا من خلال خلال اربعين عملا متنوعة الوسائط والتنفيذ



الرسام التشكيلي امين الباشا.

ركض العمر، جارفا معه مطارح امين الباشا (مواليد بيروت - 1932) الاولى: سينمات البرج ورأس بيروت، وجلبة الناس، وتلك الحيوية الخلاقة التي كانت حبل بالافكار التحديثة ورياح التغيير. ابتلع مقاهيه المفضلة من زمن الاربعينات والخمسينات، الضاجة بالضوء وزحمة الوجوه والاحاديث والنقاشات. جرف معه ايضا تلك الابنية ذات الطبقتين،

بهندستها الرقيقة، الناعمة لتعلو مكانها عمارات تحجب نور الشمس. توقف امين الباشا عن ارتياد امكنته في بيروت. في وثائقي عن مسيرته اخرجته ميشال داغر قبل سنوات قليلة، يقول التشكيلي الكبير انه ما عاد يذهب الى "مقهى القزاز" في الجميزة بعدما كان يرتاده بشكل دائم. انتزعت عمليات "التطوير" روح المقهى، وطردت اشباحه وروحه الاصيل.

نقطة على السطر

بيروت عاصمة تشكيلية، ولكن...

بعد كسل الصيف واجازاته، استعادت بيروت نشاطها التشكيلي. تشهد العاصمة منذ اسابيع زحما على مستوى المعارض الفنية والبصرية، من اللوحة التقليدية الى الفن المعاصر (من تجهيز وغيره). نذكر على سبيل المثال لا الحصر معرض جميل ملاعب في "غاليري جانين ريبز"، ومعرض امين الباشا في "متحف سرسق"، ومعرض وليد رعد في "غاليري زملر صفيح"، والقائمة تطول...

لعل الحدث الاضخم في بداية الموسم الجديد، كان "معرض بيروت للفن" الذي احتل مكان الصدارة، جامعا ابرز صالات العرض اللبنانية والعربية والعالمية، ومحضنا مئات الاعمال الفنية المهمة. هذا الحدث ان دل على شيء، فعلى الدور المستعاد لبيروت كاحد اهم مراكز الحركة التشكيلية في العالم العربي، منافسا بذلك دبي وابوظبي اللذين استقطبا سوق الفن في العقدين الاخيرين. لكن هذا الازدهار يطرح اكثر من سؤال. ما هو انعكاس النشاط الفني على الحياة الثقافية اللبنانية. بمعنى اخر: اي اقبال تحققة هذه المعارض؟ من هو جمهورها الحقيقي؟ هل يقتصر على نخبة من هواة الفن ومقتنيه ومن النقاد واهل الصحافة والاعلام ام ان اشعاع الفن يتجاوز هذه الدائرة الضيقة، ليستقطب شرائح واسعة من المجتمع، كما كانت الحال في بيروت الستينات والسبعينات؟

تصعب الاجابة في غياب احصاءات دقيقة لدى الغاليريات ودور العرض. لكن الانطباع العام هو انحسار الاقبال على الفن لدى الاوساط الشبابية والجامعية والثقافية، ليصبح حكرا على فئة من النخب، هي من اهل السلطة والمال اساسا، ومن الفنانين الاخرين، وبعض الهواة المسكونين بحب الفن، او الدارسين والاختصاصيين.

صحيح ان الفن سوق قبل كل شيء، يقوم على اهتمام النخبة. هذا عامل يجب ان لا يغيب عن الاهدان. خلافا للادب مثلا الذي يحتاج الى الانتشار، او للاغنية التي تحتاج الى قاعدة جماهيرية تعيش وتزدهر، فان العمل التشكيلي يكتفي بمجموعة من المقتنين الذي يتابعون انتاج هذا الفنان او ذاك، ويقتنصون الفرصة لاغناء مجموعتهم بعمل جديد سيدهش الزائرين، ويكون حديث البلد لايام. تلك من قواعد اللعبة التي لا يمكن تجاوزها. اي ان صالة العرض ستبقى وتعيش، وان لن تشهد زحاما كالذي كان يميز بيروت في العصر الذهبي. لن ينعنا ما سبق من المضي ابعده في تساؤلاتنا. هل هذا هو المعيار الوحيد للنجاح؟ هل اللوحة، او التجهيز الفني، سلعة مادية تحط في مجموعة جامع تحف، او متحف او مؤسسة رسمية او مصرف، الخ... ماذا عن اشعاعها الابداعي، عن كل العناصر الجمالية والتقنية والفكرية والثقافية التي تطبع مرحلة من تاريخ بلد وعصر. هل يجب ان اقتني رامبرانت او بيكاسو او فيلاسكينز، او شفيق عبود وحليم جرداق وبول غيراغوسيان... كي اتفاعل مع اعمالهم التي تسكن مخيلتنا الجماعية، وتحدد ذائقتنا، وتطبع عصرا من العصور بابعادها الفكرية والسياسية والاجتماعية والذوقية والجمالية؟

كي يعود الجمهور الى صالات العرض او الغاليريات في لبنان، لا بد من سياسة ثقافية وتربوية واعلامية ممنهجة وطويلة النفس. الاستاذ هو الذي يفتح شهية طلابه وطالباته على الفن، ويستلهم بالمفاتيح النقدية والمعرفية اللازمة. التلفزيون (الاعلام عموما) هو الذي يحمل الى كل البيوت، في معزل عن العامل الاجتماعي، محبة الفن، ويعرف بالاعمال والتجارب، ويغني الذائقة العامة، ويشرح كل الخلفيات المحيطة بهذه التجربة او تلك. وزارة الثقافة هي المعنية بوضع سياسات تهدف الى نشر الفن والتفاعل معه، بحيث يصبح حاجة روحية ومدنية لدى المواطن. لن يعيش الفن ويزدهر في بيروت اذا بقي حكرا على النخب، واذا لم يشرع على كل الناس. فكل مواطن قادر على تذوق الفن الراقي والتفاعل معه. كل مواطن على موعد مع لوحة امين الباشا او جميل ملاعب... ليبحث في مراتها عن روحه وكيانه وهويته ومشاغله... حتى لو لم يعد بها الى البيت.

سمير مراد

من المائيات والرسوم والزيتيات الى المجسمات الخشبية تحمل عناوين متنوعة مثل "خرابة قرطبا" و"العشاء السري" و"الاوركسترا" و"العشاء الحميمي" و"الحصان الخشبي"...

بكل ثقة، يمكن القول ان لا رسام في لبنان او العالم ارتبطت مسيرته بمدينةته بكل هذا الالتحام. امين الباشا، هو ذاك المشاء الذي يلتقط التفاصيل بين ازقة المدينة، وساحاتها، وشوارعها ومقاهيها، يلتقط حواديتها، وقصصها، ووجوه ناسها، ومناظرها الطبيعية لينقلها على لوحته. هنا تكمن خصوصيته، الى جانب طبعا مهارته الفائقة في التلوين والرسم بالمائيات. لوحاته تتميز دوما بالوانها المشرفة والمضيئة، مستندية اللوان الشرق ومناخه وجغرافيته.

امين الباشا الذي ولد في بيروت عام 1932، حلم منذ صغره بدخول عالم الموسيقى. لكنه سيتخلى عن هذا الحلم، ليعانق اخر سيدخله متاحف العالم ومزاداته. في السابعة عشرة من عمره سيختار الرسم، مستلهما مسيرة عمه الرسام والموسيقي، تاركا احتراف الموسيقى لاخيه الموسيقار الشهير الراحل توفيق الباشا. مع ذلك، ستحضر الموسيقى لاحقا بطلا اساسيا في الكثير من لوحاته اكان من خلال تجسيد جلسات موسيقية بين عازفين، او استدعاء سلام النوتات الموسيقية كعنصر تزييني، واوتار تلعب عليها العصافير في لوحاته.

بعدها تابع دروسه الجامعية في "الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة" في بيروت من عام 1954 حتى عام 1957، سيسافر لاكمال دراسته في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس، مختبر الحدائث الفنية ورحم مختلف التيارات والمدارس الفنية التي كانت تتفاعل وتتلاقح وتتناسل حينها. هناك، سيتاح له الاحتكاك بالتجارب المتنوعة، وسيزور متاحف عاصمة الانوار، ما وسّع افاقه ورؤيته مع تشبته بآرثه الثقافي الذي ترجم في لوحاته. ◀

وغويا اللذين انجزا اقوى اللوحات عن الحرب واكثرها تأثيرا في تاريخ الفن حتى اليوم، لكن من دون قطرة دم واحدة. فعل ذلك انطلاقا من اقتناعه بانه مدافع عن الجمال، حتى وهو يجسد حدثا بشاعة الحرب وهمجيتها.

من بين اللوحات المعروضة في "متحف سرسق"، سيتاح للزائر رؤية لوحته "365 يوما" التي انجزها عام 1988. تعكس هذه اللوحة مزيجا من الحضارات الاسيوية والشرقية، وتنتهي الى الفن الجديد الذي يعتبر اللوحة قطعة تزيينية.

في يمين اللوحة، تقف ثلاث نساء ملامح يابانية وزى "الكيمونو" التقليدي، فيما ينضح العمل بنفس متوسطي. الى يسارهن، تمتلئ اللوحة بتفاصيل تزيينية كثيرة كالمزهريّة، والمنبّه، والزهور، والفخار... امين الباشا يعتبر ان الفن الشرقي مليء بالتفاصيل، وعليه يجب ان لا يترك اي مساحة بيضاء على لوحته.

لم يكتف بالرسم. فهذا الفنان الذي يمضي ايامه في محترفه، منصتا الى الموسيقى التي يعتبرها اساسية في حياته خصوصا الموسيقى الكلاسيكية، اختار وسيط تعبير اضافيا او مكملا هو الكتابة. لكن في كلا الوسيطين، تبقى بيروت ابنته المدللة، بيروت التي رسمها بواقعية لكن ايضا بطفولية، مازجا بين الواقع والخيال. ستبقى بيروت التي عاصرها وكان شاهدا عليها، الاحب الى قلبه، لا مدينة اليوم التي حاصرها الاسمنت من كل صوب، وانسحب ناسها من ساحاتها ومقاهيها، بعدما ابتلعتهم عجلة الزمن التي لا ترحم.

بيروت امين الباشا هي التي يحب ان يتذكرها، ويذكرنا بها. لعله سيدخل التاريخ ليس بوصفه احد ابرز التشكيليين اللبنانيين فحسب، بل ايضا بوصفه صاحب اكبر سجل بصري لما كانت هوية المدينة في زمن كان عنوانه... البهجة.

س. م



لوحات اخرى.



تحية "متحف سرسق" اليه.

تنوّع الاعمال المعروضة من الخمسينات وصولا الى عام 2013



زمن وحقبة ومناخ سياسي واجتماعي ومعماري ايضا.

في اختصار، انها بيروت الامس التي ما عادت تعرف نفسها اليوم. طبعا، هذا الفنان واكب المدينة بحربها وسلمها، بل انه انجز اكثر من مئة لوحة عن الحرب لكن "من دون دماء"، مستشهدا ببيكاسو



في محترفه.



لوحات في المعرض.

هكذا، خلّد مشاهد كثيرة تسبح في الوان مضيئة نابضة بروح الشرق: رجلان في حديث محموم على احدى الطاولات وعليها وضع الكرواسون... امرأة منكبة على قراءة الصحيفة، التراموي الذي كان يمر من قرن الشباك الى المنارة، وغيرها الكثير من المشاهد الدالة على

مشاهد يومية تعكس حقبة ومناخا سياسيا واجتماعيا ومعماريا



سيعود الى لبنان ليحفر اسمه كاحد المجددين في النصف الثاني من القرن العشرين، ويعيش متنقلا بين بيروت وباريس واسبانيا. الفنان الذي يكن حبا وتقديرا على حدة للتشكيلي اللبناني الكبير عمر الانسي (1901 - 1969) الذي يعد الرعيل الاول المؤسس للحدادة في المحترف الفني اللبناني وربما هو ملهم الباشا، سينال جوائز عدة من بينها جائزة السفارة الفرنسية، وجائزة وزارة التربية اللبنانية عام 1959، والميدالية الذهبية لجائزة "سي تي ايترنيل" في روما عام 1976. سينكب لاحقا على انجاز رسوم لقصائد الشاعر السنغالي ليوبولد سنغور، والشاعرة اللبنانية الراحلة ناديا تويني. سيقدم معارض فردية كثيرة في بلدان اوروبية وعربية كاسبانيا والكويت وايطاليا وفرنسا وانكلترا الى جانب لبنان، وستحقق اعماله صدى عالميا خصوصا في بينالي باريس عام 1959، والاسكندرية عام 1962. كل ذلك سيمهد لدخول اعماله في مجموعات المتاحف العريقة من بينها متاحف الفن الحديث في ايطاليا وفرنسا واسبانيا.

اكان بالمئات او الرسم بالزيت، يلتقط امين الباشا الحياة من منبعها عبر مشاهد يومية تبدو روتينية واعتيادية، لكنه يضيف اليها نظرته المتفردة التي تحدث الفرق حتما. سيتخذ من مقاهي الخمسينات مختبره التجريبي لينجز لوحات تتنوع بين التجريد والتشخيص. مقهاه المفضل في البلد، كان يقع في الطبقة الاولى من احد المباني. كان يرتاده في الخامسة بعد الظهر، وينتظر رواد السينما للخروج من الصالة، حيث يبدأ برسمهم من دون علمهم. كان يعيش مقاهي البرج التي قال عنها مرة انها كانت مزدحمة بكل انواع البشر: هناك ذوو الاحكام القضائية، المهربون، العمال، يختلطون بالطلاب والموظفين ورجال الاعمال، ذوو الطبقة العليا. لقد كانت مكانا لكل الناس بحق.